نبذة موجزة من سيرة حضرة سيدنا الشيخ عبد الرؤوف بن "محمد حسني الدين" القاسمي الخليلي،

شيخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، ورئيس مجلس أمناء مؤسسات القاسمي. من إعداد:

جميل أحمد قعدان (jamilq@qsm.ac.il)

عفيف سميح مصاروة (afeef\_1990@hotmail.com)

**حضرة سيدنا الشيخ عبد الرؤوف بن "محمد حسني الدين" القاسمي الخليلي**



اسمه ووظيفته:

هو حضرة سيدنا الشيخ عبد الرؤوف بن "محمد حسني الدين" القاسمي الخليلي، شيخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة (وهي طريقة صوفية سنية تتبع منهاج الكتاب والسنة، أتباعها من أهل السنة والجماعة)، ورئيس مجلس أمناء مؤسسات القاسمي في باقة الغربية.

نسبه الشريف:

حضرة سيدنا الشيخ **عبد الرؤوف القاسمي** بن حضرة سيدنا الشيخ **«محمد حسني الدين» القاسمي** بن السيد **داوود القاسمي** بن السيد **عبد الرحمن** بن السيد **داوود** بن السيد **سليمان** بن السيد **صالح** بن السيد **عبد الله** ابن السيد **قاسم** بن السيد **بدر** بن السيد **حجازي** بن السيد **يوسف** بن السيد **محمود** بن السيد **قاسم** بن السيد **عبد الله** بن السيد **أحمد** بن السيد **يوسف** بن السيد **عبد الرحمن** بن السيد **قاسم** بن السيد **محمد المعروف بشنيط** بن السيد **الشوتنجي** بن السيد **عمر** بن السيد **بكر** بن السيد **علي** بن السيد **أحمد القاسمي** صاحب الولاية المشهورة بن السيد **علي** بن السيد **يحيى** بن السيد **حسين** بن السيد **حازم** بن السيد **محمد** بن السيد **يحيى** بن السيد **علي** بن السيد **قاسم** بن السيد الشيخ **أبي القاسم الجنيد محمد البغدادي** بن السيد **محمد القواريري** بن السيد **موسى الثاني** بن السيد **إبراهيم** بن السيد **موسى الكاظم** بن السيد **جعفر الصادق** بن السيد **محمد الباقر** بن السيد **علي زين العابدين** بن السيد **الحسين** بن السيد الإمام **علي** كرم الله وجهه وابن **فاطمة الزهراء** بنت سيد العالمين صلى الله عليه وسلم.

سنده المتصل

ولشيخنا الفاضل سند متصل في علم التصوف وتزكية الأنفس والطريق إلى الله تعالى يتصل مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإليك بيانه:

حضرة سيدنا الشيخ **عبد الرؤوف** بن «محمد حسني الدين» القاسمي، عن حضرة سيدنا الشيخ **عفيف** بن «محمد حسني الدين» القاسمي، عن حضرة سيدنا الشيخ **«محمد جميل»** بن «محمد حسني الدين» القاسمي، عن حضرة سيدنا الشيخ **ياسين** بن «محمد حسني الدين» القاسمي، عن حضرة سيدنا الشيخ **عبد الحي** بن السيد داوود القاسمي، عن حضرة سيدنا الشيخ **«محمد حسني الدين»** بن السيد داوود القاسمي، عن حضرة سيدنا الشيخ **خير الدين الشريف**، عن حضرة سيدنا الشيخ **حسن بن حسين عمرو**، عن حضرة سيدنا الشيخ **عبد الرحمن الشريف**، عن حضرة سيدنا الشيخ أبي الأنوار **محمود الرافعي** الطرابلسي، عن حضرة سيدنا الشيخ **أحمد الصاوي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **أحمد بن محمد الدردير العدوي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **شمس الدين** محمد بن سالم الحفناوي، عن حضرة سيدنا الشيخ **مصطفى البكري**، عن حضرة سيدنا الشيخ **عبد اللطيف الحلبي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **مصطفى أفندي** الأدرنوي، عن حضرة سيدنا الشيخ **علي قِرَا باشا أفندي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **إسماعيل الجرومي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **عمر الفؤادي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **محيي الدين القسطموني**، عن حضرة سيدنا الشيخ **شعبان القسطموني**، عن حضرة سيدنا الشيخ **خير الدين التوقادي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **جلبي سلطان الأقسرائي** الشهير بجمال الخلوتي، عن حضرة سيدنا الشيخ **محمد بهاء الدين** الأرذنجاني، عن حضرة سيدنا الشيخ **يحيى الباكوي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **صدر الدين عمر الخياني**، عن حضرة سيدنا الشيخ **عز الدين**، عن حضرة سيدنا الشيخ **محمد مبرام الخلوتي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **عمر الخلوتي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **أُخَي محمد الخلوتي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **إبراهيم الزاهد التكلاني**، عن حضرة سيدنا الشيخ **جمال الدين التبريزي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **شهاب الدين محمد الشيرازي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **ركن الدين محمد النجاشي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **قطب الدين الأبهري**، عن حضرة سيدنا الشيخ **أبي النجيب السهروردي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **عمر البكري**، عن حضرة سيدنا الشيخ **وجيه الدين القاضي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **محمد البكري**، عن حضرة سيدنا الشيخ **محمد الدينوري**، عن حضرة سيدنا الشيخ **ممشاد الدينوري**، عن حضرة سيدنا الشيخ سيد الطائفتين **أبي القاسم الجنيد محمد البغدادي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **السري السقطي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **معروف الكرخي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **داوود بن نصير الطائي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **حبيب العجمي**، عن حضرة سيدنا الشيخ **حسن البَصري**، عن حضرة سيدنا الشيخ الإمام **علي بن أبي طالب** كرّم الله وجهه، عن سيد الكائنات وفخر الموجودات **سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**.

حياته ونشأته

وُلد شيخنا الفاضل عام 1942م في فلسطين، وهو أصغر إخوته سنّا. توفي والده سيدنا الشيخ "محمد حسني الدين" القاسمي وكان عمره سنة ونصفا، فتربّى رضي الله عنه في كنف عمّه سيدنا الشيخ عبد الحي القاسمي في الأردن، وكان عمّه آنذاك شيخا للطريقة، وكان يلازم عمّه دائما، فنشأ على الخلق النبوي الشريف المطهر، ولمّا بلغ رضي الله عنه ست سنوات قال عمّه في شأنه: "أظنه أنه سيكون شيخا للطريقة مستقبلا".

سكن بعدها فترة طويلة في الأردن، عمل مع أخيه سيدنا الشيخ عفيف القاسمي في مكتبة لهما، فوفّر له ذلك وقتا ليطلع على الكتب الفقهية وغيرها من العلوم المختلفة بشكل واسع جدا، واستمر يعمل في المكتبة حتى عام 1974م، ثم انتقل للعمل في مكتبة في عمّان.

حياته الشخصية

لشيخنا الفاضل زوجة واحدة وخمسة أبناء وابنتان. ويمنح شيخنا أبناءه وأفراد عائلته مساحة فكرية كافية للنقاش البنّاء، متعاملا معهم باحترام وتقدير كبير جدا، فهو يحرص على أن يكون كالصديق مع أبنائه، فمثلا يحاول ألا يدخل في شؤون أولاده الخاصة، بل يعطيهم النصائح من بعيد وبصورة غير مباشرة، ثم يتركهم يخوضون غمار الحياة وتجاربها حتى تنّمي في أنفسهم تحمّل المسؤولية والإدارة السليمة.

يحب السفر والسعي في الأرض بغية التعرف إلى البلاد والتفكر في خالقها، فقد حجّ أكثر من مرة قبل تسلمه الإرشاد وبعده، وزار دولا عديدة، كمصر وتركيا وسوريا والعراق والمغرب وماليزيا وأبو ظبي...

ويتميز رضي الله عنه بصفات نبوية رائعة، ولعل من أبرز صفاته الحياء الذي يشبه حياء سيدنا عثمان رضي الله عنه. ومن صفاته أنه لا يرد سائلا أبدا، ويقضي حوائج الطالبين، وأنه وصول للرحم، حليم، واسع الصدر، صبور، متبسم في وجه كل مسلم، حريص على أذكاره اليومية في أوقاتها المحددة.

تسلمه الإرشاد

انتقل إلى رحمة الله تعالى سلفه وشقيقه حضرة سيدنا الشيخ عفيف القاسمي الليلة الأولى من شهر رمضان المبارك عام 1419هـ الموافق 19/12/1998م. وواراه الثرى اليوم الثاني من شهر رمضان في زاوية بئر بورين في باقة الغربية، وكان شقيقه حضرة سيدنا الشيخ عبد الرؤوف قد حضر من الأردن حيث يسكن، وبعد الدفن اجتمع عليه المريدون وأتباع الطريقة ليكون شيخا لهم، مرشدا ومربيا لسلفه بعد أن أجازه في تسليك المريدين، إلا أنه رفض في بادئ الأمر، إذ إنها مسؤولية كبيرة واقعة على عاتق صاحبها، ولكن بعد حصول إجماع عام من كل المريدين والأتباع تمت البيعة.

منهجه في تربية المريدين

دأبه كدأب مشايخ الطرق الصوفية في تربية المريدين من خلال المذاكرات الشفوية التي تتم من حين إلى آخر في كل المناسبات والأوقات المتاحة، وذلك في الزوايا بعد صلوات الجمعة عادة، أو بعد الفراغ من قراءة الأوراد الليلية والأذكار، فيجلس رضي الله عنه ويلتفّ المريدون حوله، فيبدأ بالتعليق على خطبة الجمعة أو على حكم فقهي ورد فيها أو على أي موضوع يُطرح، ومن ثم يفسح المجال لمن يريد أن يسأل سؤالا في أي موضوع، فيجيبه برويّة مستندا إلى البراهين والأدلة من شرعنا الحنيف، ثم يغتنم الفرصة لحث المريدين على تزكية بواطنهم وتصفية قلوبهم وتطهير نفوسهم، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يرويه الإمام مسلم في صحيحه: "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم".

يأمر أتباعه بتطبيق الأوامر القرآنية والسنن النبوية المحمدية في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم اقتداء برسول صلى الله تعالى عليه وسلم، ويبين لهم أن الله إذا وجد قلب العبد حاضرا متأدبا متوجها لإرادة وجهه الكريم هداه الله واجتباه وجعله من المقربين، وصار من أصحاب القلوب الذين ذكرهم الله عز وجل في القران الكريم بقوله: "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد".

ودائما يقول: "اقرنوا العلم بالعمل، ولا تكونوا علماء بدون عمل؛ لأن الله مقت الذين يقولون ولا يفعلون، ثم أكثروا من الأدب؛ لأن كل عمل يخلو من الأدب فهو مردود على صاحبه، والله تعالى لا يقبل من العبادة إلا ما كان خالصا من الشوائب، وفاحت منه رائحة الأدب والصلاح، قال تعالى: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه".

وما يميزه كثيرا حبّه اللغة العربية حبا شديدا، ويحث مريديه ومَن حوله كي يعوّدوا أنفسهم على التحدث والكتابة باللغة العربية الفصيحة، وأن يستعلموا التاريخ الهجري ابتداء في مكاتباتهم ورسائلهم وحياتهم اليومية، فقد نسيه أو تناساه كثير من الناس. يحب وطنه جدا، ولا يرى أجمل منه، فتراه متمسكا به مهما كانت الظروف والأحوال.

وكان يكثر من القول للمريدين: "اجعلوا الكتاب والسنة مرجعكم، وابتعدوا عن الغلو والغرور، وكونوا وسطيين، وراعوا في جميع أعمالكم وأقوالكم وأحوالكم المقاصد السامية للتصوف الإسلامي السُّني بمفهوميه: التحلية والتخلية، أي تحلية النفس بمكارم الأخلاق والفضائل، وتخليتها عن العيوب والشهوات والرذائل**".**

وما يميزه في تربية المريدين الحوار البنّاء المبني والمرتكز على الدراسة المهنية، فيوجه المريد لدراسة الموضوع دراسة واقعية ترتكز على معطيات وأبحاث يقوم بها المريد نفسه؛ ليجعل منه فردا فعّالا في المجتمع، قادرا على مواجهة الصعوبات التي تعترضه؛ حتى يتخذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب، وذلك بعد أن يوجهه ويعطيه آليات التفكير، ولا يجعل منه رجلا خاملا فكريا مستندا على ما يمليه عليه غيره. وإذا ما طُرح موضوع يشاور مَن حوله من أصحاب الاختصاص، كل في مهنته وتخصصه، وذلك استنادا للآية الكريمة "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون".

وما يميزه أيضا في تعامله مع مريديه الحياء والبسمة التي لا تفارق محيّاه، فهو دائم البسمة، رقيق في المعاملة والتوجيه، انطلاقا من الآية الكريمة "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين".

ورغم حيائه ورقّته إلا أنه ساعة اتخاذ القرار يأخذه بحزم وعزم وقوة، ويمضي بقراره لا يلوي على شيء، لأنه اتخذ القرار بعد تروٍّ ومشورةٍ وبعد نظرٍ.

فراسته ورؤياه

يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الإمام الترمذي في السنن: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله"، وقد رأينا حقيقة هذا الحديث في شيخنا حالا ومقالا وسلوكا، فكان رضي الله عنه يتوقع حدوث أشياء كثيرة بناء على المعطيات التي يراها أمامه، وكان كثير منها يقع كما توقع رضي الله عنه، وهذا فضل ومنّة من الله سبحانه على عباده المؤمنين الذين يخلصون له النية ويعملون لوجهه الكريم.

خدمته المجتمع الإسلامي، ونشره الدين بشكل عام، والتصوف بشكل خاص

**كانت الدعوة إلى الإسلام منذ أن ظهر غير منوطة بجهة معينة أو هيئة منظمة، بل تعتمد على جهود الأفراد التطوعية، فقد حمل هذه الرسالة الجليلة، وهي رسالة الدعوة إلى الله بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى؛ الصحابة رضوان الله عليهم، ثم تبعهم التابعون وتابعو التابعين، فكانوا مصاحف تدب على الأرض، ومن ثم كان للصوفية العبء الأكبر في هذا المجال منذ أن ظهر التصوف كعلم معروف، وكان ابتداء ذلك في نهاية القرن الثاني الهجري، فقد كان للطرق الصوفية دور كبير وبارز فـي نشر الإسلام وتعاليمه في العديد من الدول، وهذا ما يثبته التاريخ.**

**نعم، لقد استطاع الصوفية أن يحملوا الرسالة الإسلامية عبر التاريخ، ويمشوا بنورها إلى آفاق لم يمتد إليها نفوذ الإسلام، ولم تبلغها دعوته، فأوصلوا الرسالة بنجاح، وها هي القبائل والشعوب في آسيا وإفريقيا أسلمت بفضل الله أولا، ثم بفضل إخلاص رجال الطرق الصوفية ودعوتهم الى الله.**

**وشيخنا لم يختلف عمن سبقوه من مشايخ الطرق في مجال الدعوة الى الله، ويظل يقول دائما: "لا نبغي من عملنا هذا كله سوى مرضاة الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأظهار للحقيقة وتعريف بالطريقة"،** فمن باب الدعوة إلى الله عز وجل وضع رضي الله عنه منذ سبع سنوات تقريبا برنامجا دعويّا على مدار السنة، يعكف من خلاله على الخروج إلى المدن والقرى في البلاد المختلفة؛ زائرًا المساجد وداعيا أهل البلدة إلى محاضرة دينية؛ لينشر تعاليم الإسلام، موضحا للناس ما خفي عليهم من أحكام دينهم، ومعرّفا بنبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، مُظهرا الحقيقة المحمدية المطهرة التي خفيت على كثير من الناس؛ ليدركوا كنه هذا الحبيب الأعظم والسيد الأفخم والنبي الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وكان يُتبع هذا التعريف بشرح عام عن علم التصوف وتزكية الأخلاق، كونه لب الدين وصفوته، وأهله هم أهل الحقيقة والصفاء؛ لأن هذا العلم الجليل قد طالته سهام التشويه والدس من قِبل المستشرقين وأعداء الإسلام. ويسوق نموذجا من هذا العلم، وهو الطريقة التي أسسها سلفه ويكملها هو.

واستمرارا لهذه الخدمة العظيمة أنشأ موقعا إلكترونيا خاصة بطريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، يخدم هذا الموقع المسلم في كثير من المجالات التي يريد. (عنوانه: www.alqasimy.com)

ومن عادته أينما حلّ في أية زاوية من زوايا الطريقة يجلس بعد صلاة الظهر، يستقبل الناس في مجلسه مستمِعا إلى قضاياهم ومشاكلهم، فيساعدهم ويوجههم إلى ما هو خير لهم، ويدعو لهم بالخير والبركة، ولم ييأس يوما أو يتذمر من كثرة قاصديه، ولو ضايقوه بكثرة الأسئلة، أو أدى ذلك إلى ألا يجتمع مع أفراد أسرته، بل تراه دوما يبتسم لهم، يشارك الناس في أفراحهم وأتراحهم، ويعود مرضاهم، ويحترم كبيرهم ويعطف على صغيرهم.

اهتم بالشباب وتطويرهم، فبادر إلى إقامة المخيّمات الصيفية من أجل أهداف تربوية وترفيهية وإشغال للوقت فيما ينفع، وأمر بإقامة الدورات لتعليمهم فن الخطابة والتدريس الوعظي والفقه والأذان، وتخرج من هذه الدورات ما يربو على عشرين خطيبا ومدرسا يمارسون عملهم في الزوايا كخطباء ومدرسين ومؤذنين.

يقوم بتوجيه الشباب لدراسة مختلف العلوم التي تخدم المجتمع، وبعد تخرجهم يأمر باستيعابهم في مؤسسات القاسمي حسب الحاجة والكفاءة العالية، ويقدم لهم المنح المالية لإكمال دراستهم العليا إذا دعت الحاجة.

بناء الزوايا

دور مشايخ الصوفية أينما حلّوا حمل راية الإسلام، والدعوة إليه بصدق وإخلاص، والدفاع عنه بكل وسيلة، فتراهم يشيدون الزوايا أينما نزلوا، والزاوية هي بيت لله تعالى كأي مسجد أو جامع، اشتُق هذا الاسم من الانزواء، حيث ينزوي الشيخ والمريدون لقراءة الأوراد والأذكار اليومية الخاصة بهم، لقوله تعالى: "في بيوت أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر وإقام الصلاة إيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما علموا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب"، ففي هذه الزوايا تتم تربية المريدين وتزكية الأنفس. والزاوية ليست مقصورة على المريدين والأتباع فحسب، بل هي مفتوحة أمام كل الناس لإقامة الصلوات الخمس، وسماع خطب الجمعة ودروس العلم، والمدوامة على ذكر الله سبحانه وتعالى، سواء كان الذكر فرديا أو جماعيا، وتنمية المحبة بين الإخوة المتحابين في الله تعالى... لنشر الدين والعلم، ورعاية الفضيلة والسجايا الكريمة. ومن الحق والإنصاف أن نعترف بفضل هؤلاء السادة بأنهم يظهرون للناس علوم الدين وآدابه وأخلاقه وصفاءه وبساطته وسماحته التي كان عليها سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله تعالى عليهم.

مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة لهم باع طويل في بناء الزوايا، إذ بنوا ثلاثا وأربعين زاوية موزّعة على مدن الوطن الحبيب وقراه، وفي غزة والأردن.

حضرة سيدنا الشيخ عبد الرؤوف القاسمي ساهم أيضا ببناء الزوايا وترميمها وتوسعتها؛ حفاظا عليها لتقوم بدورها الذي أنشئت من أجله، وهو نشر الدين والعلم والمعرفة، وراعى عند إقامتها الفن المعماري العربي الإسلامي، مع مراعاة تطورات العصر، وتزويدها بوسائل الراحة؛ حتى يعبد الإنسان ربه فيها بطمأنينة وأمان.

فعلى سبيل المثال في سنة 2000م قام رضي الله عنه بترميم زاوية رنتيس-رام الله، وإضافة مباني وقاعات بجانبها، وفي نفس السنة رمّم زاوية زيتا-طولكرم، وفي سنة 2002م قام بترميم زاوية عتيل-طولكرم، وفي سنة 2002م عمل على توسعة زاوية حوسان-بيت لحم مع بناء قاعات وغرف خاصة بها، وفي سنة 2003م قام بتوسعة زاوية صوريف-الخليل وبناء مصلى للنساء وقاعات وغرف أخرى، وفي سنة 2007م بنى زاوية "سيدي عبد الرؤوف" في مدينة باقة الغربية. كذلك قام ترميم وتوسعة زاوية نحالين-بيت لحم، وتوسعة زاوية نوبا الغربية-الخليل بمساحة مائتين وثمانين مترا مربعا، وعمل على ترميم وصيانة زاوية مخيم حطين-الأردن، وفي سنة 2009م قام بترميم زاوية نوبا الشرقية-الخليل، ويعمل حاليا على بناء زاوية جديدة هناك، وقام أيضا بترميم وصيانة وتوسعة زاوية "سيدنا حسني الدين القاسمي" في مدينة الخليل، وإضافة قاعات وغرف، وتشييد برج عال للزاوية، وقد أصبح البرج مَعْلما من معالم مدينة خليل الرحمن.

بناء المؤسسات التعليمية

من المعروف بداهة عند مشايخ الطرق الصوفية أن التصوف علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله تعالى عما سواه. والفقه علم لإصلاح العمل، وحفظ النظام، إذ لا يليق بالمسلم أن يعبد الله على جهل، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف في كل شيء، بقوته، وجسمه، وعلمه، وإيمانه، وفكره، وفي كل مردود خير يعود على المجتمع.

من هنا كانت الانطلاقة، حيث كرّس فضيلته كل جهوده وإمكانياته في بناء المؤسسات التعليمية المتنوعة التي تتيح لطالب العلم فيها أن يتزود بالعلم الذي يختاره لنفسه؛ ليخرج إلى معترك الحياة متسلحا بالعلم والمعرفة والإيمان، وهذا دأب سلفنا الصالح أهل الاقتداء والاحتذاء، فقد رُوي أن رجلا رأى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وهو يحمل المحبرة على كبر سنه وقدره، فقال له: إلى متى يا أبا عبد الله؟ فقال: مع المحبرة الى المقبرة.

لذلك قام فضيلته منذ أن تسلم الإرشاد ببناء الصروح العلمية الكثيرة والمتنوعة لتكون شاملة مُلبية متطلبات المجتمع.

فبدأ بإنشاء بناية جديدة للصرح العلمي الشامخ أكاديمية القاسمي في باقة الغربية سنة 2000م متعددة الطوابق؛ ليصبح عدد الطلاب فيها ثلاثة آلاف طالب ومستكمل.

ثم قام بإنشاء روضات رياض الصالحين سنة 2001\2002م، وتضم مائتين وخمسين طالبا، تتراوح أعمارهم بين ثلاث سنوات إلى أربع، تقدّم هذه الروضات الخدمات الإرشادية والتعليمية والترفيهية، تعمل فيها إحدى عشرة مربية حاصلة على اللقب الثاني (الماجستير) في موضوع الطفولة المبكرة.

ودعم أكاديمية القاسمي التي كانت قائمة من حيث التطوير التكنولوجي والحوسبة والبرامج، حتى حصلت على اعتراف مجلس التعليم العالي سنة 2002م لمنح شهادة الـ B.ED، وهو اللقب الأول في التربية في سبعة تخصصات: الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الحاسوب، الرياضيات، التربية الخاصة، الطفولة المبكرة .

وفي سنة 2003م قام بإنشاء المجمّع الثقافي، الذي يقوم بتقديم خدمات للطلاب، منها على مستوى محلي، والآخر على مستوى قطري، من خلال تقديم دورات داعمة للطالب في المواضيع الأساسية، كامتحان قدرات العقل ودرجة الذكاء والمعلومات العامة (البسيخومتري)، ودورات تحضيرية تربوية إبداعية، وكذلك على المستوى القطري، إذ يقدم المجمّع دورات للموهوبين في موضوع الرياضيات، فقد بلغ عدد المنتسبين إلى هذا البرنامج ستة آلاف وخمسمائة طالب تقريبا من جميع أنحاء البلاد، ويقدّم أيضا مشروع اللغة الانجليزية Q.ENGLISH.

وفي سنة 2004م أسس فضيلته كلية الهندسة والعلوم، وتعتبر هذه الكلية إحدى مؤسسات القاسمي الرائدة في البلاد، وقد حصلت على اعتراف وزارة الاقتصاد والمعهد الحكومي للتأهيل التكنلوجي والمهني. وفيها عدة مسارات: مسار هندسة البيوتكنلوجيا، مسار هندسة الكيمياء (تكنلوجيا التغذية)، مسار برمجة الحاسوب، مسار هندسة البناء (إدارة بناء)، مسار الطب المكمل، مسار مساعدات أطباء الأسنان، مسار البصريات (أوبتيكا).

في سنة 2006م قام ببناء مدرسة القاسمي الأهلية فوق الابتدائية في باقة الغربية (من الصف التاسع حتى الثاني عشر)، يتعلم فيها ما يزيد على أربعمائة طالب، وقد حصلت المدرسة على نتائج مشرفة بنسبة نجاح 100\100 في امتحان الثانوية العامة (البجروت) وبمعدلات عالية.

في سنة 2006م أيضا أقام فضيلته مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات من أجل سد الفراغ الحاصل في المجتمع، والإجابة عن أسئلة السائلين الحريصين على معرفة أحكام دينهم، ومساعدة الباحثين في نشر أبحاثهم وتحقيق المخطوطات، وقد صدر عن المركز دراسات وكتب كثيرة لكبار الباحثين من الداخل والخارج.

في سنة 2006\2007 أقام معهد الإعلام وإذاعة القاسمي؛ للمساهمة في تزويد المجتمع العربي بكفاءات ذات مستوى مهني وتخصص راق، ونشر الفكر الإسلامي التربوي الوسطي المعتدل.

في سنة 2007م أقام مَجْمَع اللغة العربية، وهو هيئة عليا للغة العربية في البلاد، تهدف إلى الحفاظ على على سلامة اللغة وجعلها ملائمة للمستحدثات العصرية، وقد أصدر المجمع ما يربو على ثلاثين كتابا لكبار الباحثين من الداخل والخارج، وأقام العديد من المؤتمرات لعلاج القضايا الأدبية واللغوية.

في سنة 2008م أقام مختبرات القاسمي لتدريس العلوم؛ لتكون المشروع الأول في الوسط العربي الذي يخدم طلاب المدارس، من أجل إجراء أبحاثهم وتجاربهم العلمية وتفعيلها.

في سنة 2008م أيضا أقام مركز القاسمي للبحوث العلمية، يعمل في المركز خمسة باحثين برتبة بروفيسور ودكتور، يديرون مشاريع بحثية مختلفة، منها تحديث الطب العربي الإسلامي، والعلاج الطبيعي لمرضى السكري من النباتات والأعشاب. وقد نشر الباحثون أبحاثهم في مجلات عالمية محكّمة باللغة الإنجليزية.

وفي سنة 2009م حصلت الأكاديمية على المرتبة الأولى في جائزة الدولة E.F.Q.M في إدارة الجودة والتميز وفق المعيار الأوروبي.

وفي سنة 2010م حصلت الأكاديمية على اعتراف مجلس التعليم العالي لمنح درجة الماجستير (M.ED) في تخصص التعلم والتعليم، حيث يُمنح الطالب اللقب الثاني في أساليب التدريس في التخصصات التالية: الدين الإسلامي، اللغة العربية، والرياضيات.

في سنة 2010م أنشأ أكاديمية باقة، تقع على مساحة خمسة آلاف متر مربع، مكونة من أربعة طوابق، تمنح هذه الأكاديمية اللقب الأول (B.A) في المواضيع التالية: إدارة أعمال، اتصال وصحافة، اضطرابات في التواصل، المعالجة الطبية. وكذلك اللقب الأول في العلوم (B.S.C) في تكنولوجيا الأحياء (بيوتكنولوجي).

وفي سنة 2012م افتتح رضي الله عنه حضانات القاسمي للأطفال، ترعى أطفالا من جيل ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات، وتقوم على رعاية هؤلاء الأطفال سبع حاضنات متخصّصات.

ويجري العمل حاليا للحصول على ترخيص لإقامة كلية القاسمي الجامعية للتطوير والتنمية في الخليل، وإقامة مدرسة القاسمي العالمية أيضا في الخليل، وهي مدرسة شاملة لجميع المراحل وفق أحدث الوسائل والأساليب التعليمية.

من أقواله وحكمه

إن أقواله تقطر نورا وعلما وحكمة وبصيرة، وهي كثيرة لا يمكننا أن نحصيها في هذا المقام، ولكن من جملة ما كان يقول:

* طريقتنا طريقة علم، أركانها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
* لا نبغي من علمنا هذا كله سوى مرضاة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإظهار للحقيقة وتعريف بالطريقة.
* من فوّض أمره لله بعد الأخذ بالأسباب ساق الله إليه الخير وصرف عنه السوء.
* فشل المسلمين منوط بذنوبهم، فما أذنب مسلم ذنبا إلا سُلبت منه نعمة.
* النصر من الله آت بإذنه سبحانه وتعالى إلى المسلمين، ولكن كلما كانت التوبة أعم وأشمل كلما كانت الخسائر أخف وأقل، والعكس صحيح.
* علم التصوف علم جليل يستحق أن يعرفه ويطلع عليه كل المسلمين.

الكتب التي صدرت في عهده

صدرت كتب كثيرة جدا في عهده من قِبل أكاديمية القاسمي ومؤسسات القاسمي عامة التي يترأس مجلس هو أمنائها، ولكن نخص في هذا المقام الكتب الخاصة بطريقة القاسمي الخلوتية الجامعة:

* تجديد طباعة كتاب الأوراد والأذكار الخاص بالطريقة بعد التدقيق والتنقيح والمراجعة والزيادة.
* تجديد طباعة كتاب القصائد التي نظمها مشايخ الطريقة بعد التدقيق والتنقيح والمراجعة والزيادة.
* أصدر كتابا توثيقيا مهما بعنوان "طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة"، وهو كتاب يوثق سيرة مشايخ الطريقة بالصور والوقائع المهمة.
* أصدر كتابا توثيقيا آخر بعنوان "زوايا طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة"، وهو كتاب يوثق كل الزوايا التي أنشأها مشايخ الطريقة من آل القاسمي بالمخططات والصور والشرح الوافي المفصّل.
* يصدر كل عام تقويما سنويا لأوقات الأذان، وما يميز هذا التقويم أنه مبني وفق التأريخ الهجري.
* تجديد طباعة كتاب "التسابيح والنوافل السّنّيّة" بعد التدقيق والتنقيح والمراجعة والزيادة.
* طباعة كتاب "شجرة النور الزكية"، وهو كتاب يبحث في سند طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة.
* إضافة للكتب أعلاه فقد أمر فضيلته بإنشاء موقع الكتروني خاص بطريقة القاسمي الخلوتية الجامعة. يضم الموقع أقساما وأبوابا رئيسية للزائر، ففيه تقديم يخص علم التصوف، وتعريف بطريقة القاسمي، وبيان سند الطريقة، وترجمة لمشايخ الطريقة ونسبهم العائلي، والزوايا والمؤسسات التي أنشأتها طريقة القاسمي... ونجد أيضا قسما مهما، وهو موسوعة الكتب، التي تضم كتبا من شتى العلوم الإسلامية، وكتبا أخرى، فهي موسوعة لزيادة الثقافة والاطلاع من جهة، ومن جهة أخرى تعتبر وسيلة مساعدة لطالب المعلومة بصورة سريعة. يلي القسمَ السابق قسم آخر بعنوان "مقالات وبحوث"، هذا القسم يُزوّد ببحوث فقهية ومقالات من شتى المجالات. وبعده نجد أرشيف الصور، ومن ثم قسم الأخبار والأحداث، وأخيرا قسم الإفتاء المتصل بمركز الإفتاء في أكاديمية القاسمي.

يشرف على الموقع أشخاص متخصصون في علوم الشريعة الإسلامية، وآخرون متخصصون في بناء المواقع وإدارتها. (عنوان الموقع: www.alqasimy.com)

نسأل الله تعالى أن يمد في عمر شيخنا، وأن يزيده قوة وعافية وعطاء.